

الرسالة

(٢ كورنثوس ٤: ٦-١٥)

يا إخوة إن الله الذي أمر أن
يشرق من ظلمة نور هو الذي
أشرق في قلوبنا لإنارة
معرفة مجد الله في وجه
يسوع المسيح* ولنا هذا
الكنز في آنية خزفية ليكون
فضل القوة لله لا منا*
متضايقين في كل شيء
ولكن غير منحصرين.
ومتحيرين ولكن غير
يائسين* ومضطهدين ولكن
غير مخذولين. ومطروحين
ولكن غير هالكين* حاملين
في الجسد كل حين إماتة
الرب يسوع لتظهر حياة
يسوع أيضًا في أجسادنا*
لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً
إلى الموت من أجل يسوع
لتظهر حياة المسيح أيضًا
في أجسادنا المائتة*
فالموت إذا يجري فينا
والحياة فيكم* فإننا روح
الإيمان بعينه على حسب ما
كتب إني آمن ولذلك تكلمت
فنحن أيضًا نؤمن ولذلك
نتكلم* عالمين أن الذي أقام
الرب يسوع سيقمنا نحن
أيضاً بيسوع فننتصب
معكم* لأن كل شيء هو من
أجلكم لكي تتكاثروا النعمة

شهادة يوحنا

في ٢٥ أيار تُقيم الكنيسة المقدسة
تذكار العثور، للمرة الثالثة، على
هامة النبي الكريم يوحنا المعمدان
بعدما فقدت من حمص في سوريا
قرابة العام ٨٢٠ للميلاد. في خبر
الحدث أن الهامة الشريفة ووريت
الأرض في مكان ما، ربما لحمايتها
من محاربي الأيقونات والذخائر، في
منطقة كوماننا
التي سبق أن نفي
إليها القديس
يوحنا الذهبي
الفم. وقرابة
العام ٨٥٠،
وبينما كان
القديس
أغناطيوس
بطريرك
القسطنطينية في
الليل مصلياً،

وافته رؤيا كشفت له موضع هامة
السابق. أبلغ الأمر إلى الإمبراطور
الذي أوفد إلى المكان وفدًا عشر على
الهامة وعاد بها إلى القسطنطينية
حيث وضعت بالتكريم اللائق في
إحدى كنائس القصر الملكي.
«لم يَم بين المولودين من النساء
أعظم من يوحنا المعمدان». بهذا
الكلام الجازم شهد الرب يسوع نفسه
لصابغه يوحنا (متى ١١: ١١)،
وشهادة الرب تكفي المعمدان شرفاً
وإكراماً. في ما يلي سوف نحاول
الخوض في نص إنجيلي يبرز شهادة

يوحنا الأخيرة ليسوع، قبيل أسره ومن
ثم استشهاده (راجع يوحنا: ٢٦-٣١).
فقد جاء تلاميذ المعمدان إلى معلمهم
متذمرين من أن «الذي كان معك في
عبر الأردن الذي أنت قد شهدت له، هو
يُعمد الجميع يأتيون إليه». واضح أنه
لم يبق في أذهان هؤلاء شيء مما سبق
فقاله المعمدان لجهة الأقوى الآتي
بعده، ومما شهد به لجهة رؤية الروح
القدس وسماع صوت الأب شهادة
للمسيح في
الأردن، ولا

العدد ٢١/٢٠٠٣

الأحد ٢٥ أيار

أحد السامرية

تذكار وجود هامة السابق

المكرمة ثالثاً

اللحن الرابع

إنجيل السحر السابع

ترك فيهم
شخص المسيح
نفسه شيئاً من
تأثير. جل ما
كان يشغلهم
استنهاض
معلمهم
يدافع عن
مكانته. فهم
بقولهم «هوذا

الذي كان معك» يعبرون عما فهموه
تساوياً بين يوحنا ويسوع، وبقولهم
«أنت قد شهدت له» يبرزون عمل
المعمدان إحساناً تجاه المسيح يسوع،
بل تنازلاً كتنازل المعلم الشاهد
لتلميذه. وأكثر ما أثار انزعاجهم أن
المسيح بات «يُعمد الجميع يأتيون
إليه». أي أن المسيح أمسى منافساً
لمعلمهم ومهدداً لوظيفته. لا ريب أن
خلفية هذا التهويل هي الغيرة والخوف
على معلم أحبوه وأكرموه، سيما وأن
المسلك نفسه سلكه الفريسيون
الحاقدون فيما بعد، لما واجهوا

بشكر الأكرثين فتزادَ لمجد
الله.

الإنجيل

(يوحنا ٥:٤-٣٩)

في ذلك الزمان أتى يسوعُ
إلى مدينةٍ من السامرة يُقالُ
لها سوخارُ بقرب الضيعةِ
التي أعطاها يعقوبُ ليوسفَ
ابنِهِ* وكان هناك عينُ
يعقوب. وكان يسوعُ قد تعبَ
من المسير فجلس على العين
وكان نحو الساعة السادسة*
فجاءت امرأةٌ من السامرة
لتستقي ماءً. فقال لها يسوعُ
أعطيني لأشربَ* (فإن
تلاميذه كانوا قد مضوا إلى
المدينة ليبتاعوا طعاماً)*
فقالَت له المرأةُ السامريَّةُ
كيف تطلبُ أن تشربَ مني
وأنت يهوديٌّ وأنا امرأةٌ
سامريَّةٌ واليهودُ لا يخاطبونُ
السامريينَ* أجاب يسوعُ
وقال لها لو عرفتِ عطيةَ اللهِ
ومن الذي قال لك أعطيني
لأشربَ لَطَلَبْتِ أنتِ منه
فأعطاك ماءً حيًّا* قالت له
المرأةُ يا سيد إنَّه ليس معكَ
ما تستقي به والبيئرُ عميقةٌ*
فمِن أين لك الماءُ الحيُّ*
أعلِّمك أنتَ أعظم من أبينا
يعقوبَ الذي أعطانا البيئرَ
ومن هنا شربَ هو وبنوه
وما شربتهُ* أجاب يسوعُ وقال
لها كلُّ من يشربُ من هذا
الماءِ يعطشُ أيضًا. وأما من
يشربُ مِن الماءِ الذي أنا
أعطيهِ له فلن يعطشَ إلى
الأبد* بل الماءُ الذي أعطيهِ
له يصيرُ فيه ينبوعُ ماءٍ
ينبُع إلى حياةٍ أبديةٍ* فقالت

العروسُ فهو العريسُ» لأن الأنبياء
القدامى وصفوا العلاقة بين الله
وإسرائيل كعلاقة عريس وعروس
(هو ٢:١٨؛ حز ١٦:٨، إش ٥:٤).
والمعمدان لا يصف المسيح بالعريس
إيضاحًا، بل يصوغ العبارة بصيغة
البيديهية ليكون للسامع بمقدار
استنارته أن يقرر من هو العريس
ومن هي العروس. المعمدان في
إنجيل يوحنا صورة للنبي المخلص
الملتزم رسالته إلى أبعد الحدود. فهو
ملاً بصوته الصارخ بريّة العالم،
ومهد الطريق للآتي بعده بتقواه
وطهره وصدق شجاعته، كارزا
بحرارة التوبة حائثًا على الغتسال
من أوساخ الجسد وأهوائه. وهو جاء
بروح إيليا خير خاتمة لتاريخ نبوي
طويل. لهذه الأسباب كلها أوتي
المعمدان من لدن الله مرسله مهمة
تجاوزت إعداد الطريق للعريس الآتي
إلى إعداد العروس التي فقدت من
طهرها الكثير، لا بالعنف والتوبيخ
والإنذارات كعهد قدامى الأنبياء، بل
بغسل الضمائر والأجساد، بتقويم
المسائر العوجاء وبالحث على التوبة
وترقيق القلوب وتهيتها لاقتيال
بركات «الآتي باسم الرب». بهذا يكون
هذا العظيم قد أتم ما أنيط به، بقدر ما
أتاحت له العروس (جماعة
المؤمنين)، ولهذا يسمى نفسه صديق
العريس (الرب يسوع) الذي «يفرح
فرحًا من أجل صوت العريس». أمانة
المعمدان وغيرته الفائقتان استحققتا
له نعمة التعرف على صوت المسيا -
العريس - وكيفيه كرامة أن يستحق
مصادقة العريس. أما وأن يسمع
النبي صوت من تنبأ عنه فهو إكرام
ناله المعمدان دون سواه من أنبياء
الله السالفين. هؤلاء سمعوا اليوم
بأذن المعمدان صوت العريس الذي
أتوا يتنبأون عنه بغير سماع
ويصفونه بغير مشاهدة. بعين
المعمدان يرونه اليوم، وبأذن

الموقف نفسه (يو ١٢:١٩). كلام
التلاميذ كان يمكن أن يثبت سم
الأهواء في نفس المعمدان لو لم يكن
هذا العظيم مُرسلًا بحق من الله
ومُقادًا بروحه القدس، تنير الأمانة
دربه ويحمي الاتضاع نفسه. هذا
يتجلى في رده الذي اعتبر تقرير
تلاميذه بشاره سارة لجهة أن الذي
أتى هو ليعد له الطريق، بدأ تحقيق
رسالته والكل صاروا يأتون إليه.
«لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئًا إن
لم يكن قد أعطي له من السماء»، يقول
المعمدان. بهذا الكلام لا يبتغي الرد
على تلاميذه وحسب، بل الإرتقاء
بتفكيرهم الأرضي إلى مستوى
السماويات موضحًا القاعدة
الأساسية التي تقوم عليها الرسالة
النبوية عمومًا. وهو بهذا القول يعيد
تحديد علاقته بالمسيح كسابق يعد
له الطريق وصاحب يسهم في الإعلان
عنه. أنا لن أدعي لنفسي سلطة لم
تعط لي، ولا الناصري يمارس سلطانا
لو لم يتلقاه من الله، يقول المعمدان.
ولا يكفي بهذا الإيضاح بل يستطرد
مذكرًا تلاميذه، ومبكرًا إياهم ضمنا،
أنه سبق فقال علانية إنه ليس
المسيح بل «مُرسل أمامه» وحسب.
المعمدان أعلن منذ البداية وقتية
رسالته ومحدوديتها، وهو بهذا
التذكير يضع تلاميذه شهودًا على
أمانته وعلى سواد قلوبهم معًا. كما
يصف الناصري بـ«المسيح» علانية
أمام التلاميذ الذين أشاروا إليه
بـ«هوذا هو، إليه» عندما قالوا
ليوحنا: «يا معلم هوذا الذي كان معك
في عبر الأردن الذي أنت شهدت له،
هو يعمد والجميع يأتون إليه» (يو
٣:٢٦). السابق الصادق الأمين يواجه
المواربة بالصدق والإبهام المتعمد
باليقين النبوي. وإعلانه يشكّل ردًا
محبوكًا بلغة التوراة والأنبياء، وكأنه
يُشهد إعلانات العهد القديم على
مسيانية الناصري بقوله «من له

لَهُ الْمَرْأَةُ يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ لَكِي لَا أَعْطَشَ وَلَا أَجِيءَ إِلَى هَهْنَا لِأَسْتَقِي* فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ أَنْهَبِي وَادْعِي رَجُلَكَ وَهَلِّمِي إِلَى هَهْنَا* أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ إِنَّهُ لَا رَجُلَ لِي. فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ قَدْ أَحْسَنْتِ بِقَوْلِكَ إِنَّهُ لَا رَجُلَ لِي* فَإِنَّهُ كَانَ لَكَ خَمْسَةُ رِجَالٍ وَالَّذِي مَعَكَ الْآنَ لَيْسَ رَجُلَكَ. هَذَا قَلْبُهُ بِالصِّدْقِ* قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ يَا سَيِّدُ أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ* أَبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هَذَا الْجَبَلِ. وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ الْمَكَانَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُسَجَدَ فِيهِ هُوَ فِي أُورُشَلِيمَ* قَالَ لَهَا يَسُوعُ يَا امْرَأَةَ صَدِّقِيْنِي إِنَّهَا تَأْتِي سَاعَةً لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ فِيهَا لِلآبِ* أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَا تَعْلَمُونَ وَنَحْنُ نَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ. لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ* وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ حَاضِرَةٌ إِذِ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ. لِأَنَّ الْآبَ إِنَّمَا يَطْلُبُ السَّاجِدِينَ لَهُ مِثْلَ هَوْلَاءِ* اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا* قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مَسِيًّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ فَهُوَ يُخَيِّرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ* فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ أَنَا الْمَتَكَلِّمُ مَعَكَ هُوَ* وَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ تَلَامِيذُهُ فَتَعَجَّبُوا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ مَعَ امْرَأَةٍ. وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِمَّا تَطَلَّبُ أَوْ لِمَاذَا تَتَكَلَّمُ مَعَهَا* فَتَرَكَتْ الْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا وَمَضَتْ إِلَى

المعمدان يسمعون صوته. خاتمة أنبياء العهد القديم يقول صادقاً «الآن قد اكتمل فرحي»، لأن فرحه هو فرح كل أسلافه من الأنبياء والآباء ورؤساء الآباء الذين آلت إليهم المواعيد فأمنوا بها وجاهدوا من أجلها وماتوا على رجاء تحقيقها. المعمدان أتى بروح إيليا وتكلم بفرح الأنبياء أجمعين، وأكرمه الله بالفرح الكامل، فرح معاينة النبوة تتحقق.

يختم المعمدان إعلانه النبوي بتواضع ما بعده تواضع عندما يقول «ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص»، تأكيداً على كل ما سبق وامحاءً طوعياً هو سمة من سمات من كانوا من طينة السماويين. فبظهور من تركزت فيه كل النبوءات يأفل عهد الأنبياء. المصابيح التي أنارت عتمة الليل تطفأ متى طلع النهار، والنجوم التي تنير درب المسافرين ليلاً تغرب متى طلعت الشمس. هذه كانت آخر نبوءة للمعمدان، والإنجيلي يوحنا الحبيب يرى فيها خاتمة لا للأنبياء وحسب بل للعهد القديم كله. عهد التمهيد والإعداد اختتم، وعهد النور والحياة الأبدية أشرق. أما ظهور المعمدان على هذا القدر من الأمانة والاتضاع فلا يثير العجب لأن السابق الأمين الذي ما أطفأ الأسر ولا التهديد بالقتل غيرته يعرف أن «الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع»، وتكفيه الأمانة فرحاً.

الدفاع عن الإيمان

«ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات. فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم» (١ كور ١٥: ١٢ - ١٤).

أشخاص يدعون أنهم مسيحيون كشهود يهوه، أو ينتمون إلى جماعات مسيحية أصولية تدعي أنها تهتم بخلاص نفوسنا، وكأن كنيسة الأم التي ولدنا فيها بالمعمودية واغتنينا من جسد ربها ودمه وربتنا على الإيمان بابن الله القائم من بين الأموات، هي مكان غير صالح للخلاص أو لا تقوم بواجبها لخلاصنا.

غالباً ما نغلق باب البيت بقوة في وجههم أو نستقبلهم حياءً ونستمع إليهم بتهديب دون أي تعليق منا وننتظر بصبر أن يخرجوا لكي نوصد الباب خلفهم. إنه القرار غير الصحيح في كلتا الحالتين. لقد علم الرب يسوع تلاميذه: «وليس أحد يوقد سراجاً ويغطيه بإناءٍ أو يضعه تحت سرير بل يضعه على منارة لينظر الداخلون النور» (لو ٨: ١٦). وبما أن كل مسيحي هو «نور العالم»، والنور لا يمكن حجب، يجب أن يشرق نوره على كل من هو في الظلمة. لذا، عندما نصددهم أو لا نحاورهم نحن نحجب النور.

رغم وعينا أن تعاليم هذه الجماعة مضلة وهرطوقية علينا الإقرار بحماس هؤلاء الأشخاص وإلحاحهم على تعاليمهم. وهذا يجب أن يدفعنا لأن نفوقهم غيرة على إيماننا لأننا نعلم أننا نملك الجوهرة الثمينة. هذا يستدعي منا عزمًا ومثابرة على دراسة الكتاب المقدس وتأمل تعاليمه وحفظ آياته لكي نتمكن من مناقشتهم وإظهار خطأ معتقدتهم. معرفة الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة وعقائدها شرط أساسي لاستقبالهم وإلا فلنعمل بحسب وصية بولس الرسول إلى تيطس: «رجل البدعة... أعرض عنه» (١٠: ٣).

كيف نتعاطى إذا مع هؤلاء؟ علينا أولاً أن نظهر محبة تجاههم، كالمحبة التي أظهرها الرب يسوع

على الصليب، وهو الذي علم «لأنني لم أت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة» (متى ١٣:٩). والمقصود هنا ليس المحبة البشرية العادية بل المحبة على صورة المحبة الإلهية التي تريد «أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيمو ٢:٤). وهذه المحبة تقتضي أن نقول لهم «الحق» الذي نحفظه في قلوبنا. لذا، عوض طردهم علينا أن نستلم نحن زمام اللقاء والحديث. كيف؟

عندما يبدأ أحدهم بالحديث ويمطرنا بالأسئلة والاستنتاجات الخاصة يربكنا ونصبح عملياً تحت سيطرته. الطريقة لفك حصاره عنا والسيطرة على الموقف لصالحنا هي أن نبدأ نحن بطرح الأسئلة المرحجة التي لا يملك جواباً عنها. مثلاً: «هل تؤمن بأن يسوع هو المسيح ابن الله؟ هل تؤمن بالثالوث المقدس؟ هل تؤمن بأن الرب يسوع هو إله كامل وإنسان كامل؟ هل تؤمن بالأسرار المقدسة وعلى رأسها الإفخارستيا؟ وهل تؤمن أن ما نتناوله هو فعلاً جسد الرب يسوع ودمه الكريمان؟». مشكلة شهود يهوه أنهم لا يؤمنون بأن يسوع هو ابن الله الأزلي والأبدي وأنه الخالق. ربما لم يقرأوا الإنجيل الذي يقرأ في قداس الفصح: «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو ١: ١-٣). لم يكن يسوع مجرد إله بل هو «الله» (الابن). إنه مساو للآب في الجوهر، في الألوهة، كما نردد في دستور الإيمان. ألم يقل الرب: «أنا والآب واحد» (يو ١٠:٣٠).

مشكلة شهود يهوه وبعض الجماعات الأصولية أنهم لم يقرأوا حادثة المعمودية في الإنجيل حيث يتجلى الثالوث: «الابن في المياه، صوت الآب يشهد له، والروح بهيئة

يمامة» (متى ٣:١٦-١٧، مر ١: ١٠-١١، لو ٣: ٢٢).

بدل أن يقول لك هذا المدعي الخلاص بأن يسوع هو مجرد نبي أو شخص عادي أسأله ببساطة: «من الذي يخلص من الخطايا؟» وطبعاً الجواب هو الله. فكيف يفسر إذا قول الملاك ليوسف: «يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك... فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢٠-٢١)؟ كيف يفسر تحدي الشيطان ليسوع في التجربة بقوله: «إن كنت ابن الله؟» (متى ٤: ٣). الشياطين صرخت عبر مجنون كورة الجرجسيين: «ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجتئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟» (متى ٨: ٢٩). الشياطين اعترفت بيسوع ابناً لله وهؤلاء لا يؤمنون.

إذا، ببساطة كلية إرم شباكك عليهم قبل أن يرموها عليك. عندما اعتمدت قبلت أن تصير صياداً للناس والوقت موات الآن والمطلوب منك عدم الخجل من إيمانك بيسوع وجهداً لكي تنمي معرفتك به عبر قراءة الكتاب المقدس والصلاة إلى الرب لكي ينير ذهنك حتى تكون شاهداً أميناً له.

محاضرة

في إطار الإحتفالات بالذكرى ١٢٥ لتأسيس مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي - بيروت يلقي رئيس دير Bose الأخ Enzo Bianchi محاضرة حول موضوع مرافقة المرضى وذلك عند السادسة من مساء الخميس ٢٩ أيار ٢٠٠٣ في قاعة البتلوني مقابل المستشفى. الدعوة عامة والترجمة فورية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

المدينة وقالت للناس* تعالوا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت. أعل هذا هو المسيح* فخرجوا من المدينة وأقبلوا نحوه* وفي أثناء ذلك سأله تلاميذه قائلين يا معلم كل* فقال لهم إن لي طعاماً لأكل لستم تعرفونه أنتم* فقال التلاميذ فيما بينهم أعل أحدنا جاء بما يأكل* فقال لهم يسوع إن طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله* أستم تقولون أنتم إنه يكون أربعة أشهر ثم يأتي الحصاد. وها أنا أقول لكم ارفعوا عيونكم وانظروا إلى المزارع إنها قد ابيضت للحصاد* والذي يحصد يأخذ أجره ويجمع ثمراً لحياة أبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معاً* ففي هذا يصدق القول إن واحداً يزرع وأخر يحصد* إنني أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا أنتم فيه. فإن آخرين تعبوا وأنتم دخلتم على تعبهم* فأمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين من أجل كلام المرأة التي كانت تشهد أن قد قال لي كل ما فعلت* ولما أتى إليه السامريون سألوهم أن يقيم عندهم. فمكث هناك يومين* فأمن جمع أكثر من أولئك جداً من أجل كلامه* وكانوا يقولون للمرأة لسا من أجل كلامك نؤمن الآن. لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم.